

هذه القراءة . ويوميات شاريت هذه ، على الرغم من وصفها بالـ « شخصية » ، هي أساساً سياسية . وكان ابنه ، يعقوب ، من عمل على نشرها ، بعد مرور أكثر من عشرين سنة على انتهاء والده من كتابتها ، ويعد ان توفي معظم « ابطالها » . واليوميات ، عموماً ، عبارة عن تسجيل شبه يومي ، مع بعض الفجوات ، من حين الى آخر ، لنشاط صاحبها ومواقفه وافكاره وآرائه وسياسته ، بصفته وزيراً للخارجية ، ورئيساً للحكومة لفترة ما أيضاً ؛ كما أنها تعرض مواقف الآخرين ، من اسرائيليين وغيرهم ، ممن كانت لهم علاقة بالمسائل التي شغلت بال الزعامة الاسرائيلية ، أو المشاكل التي واجهتها اسرائيل خلال تلك الفترة . ومن هذه الناجية ، تقدم اليوميات مادة اولية وثائقية دسمة ، تلقي الاضواء على فترة تعتبر من الفترات الغامضة في تاريخ اسرائيل ، وتتعرض لقضايا ومشاكل ومغامرات تعتبر أكثر غموضاً .

فترة تحول

لا تكتسب يوميات شاريت اهميتها من شخصية كاتبها ، وحسن اطلاعه ، بحكم مناصبه على الأقل ، على الأمور التي يتحدث عنها ، فحسب ، وإنما لأنها ، أيضاً ، تتناول فترة انتقالية ، تحولت السياسة الاسرائيلية ، خلالها ، من وضع اتصف بـ « الميوعة » وانعدام « وضوح الرؤية » ، وفقدان « الثقة بالنفس » ، كان قد سيطر عليها في مطلع الخمسينات ، الى حالة تبلور معها العداء للعرب وتمأسس ، في منتصف ذلك العقد ، على الشكل الذي لا يزال ملازماً لها حتى الآن . وأهمية اليوميات كامنة في القائها الاضواء على العوامل المختلفة التي أدت الى ذلك التحول .

وهذا التغيير في الموقف الاسرائيلي لم يتم صدفة ، وإنما نجم عن عدد من العوامل ، كما أن أكثر من طرف قد شارك فيه ، وجاء على ارضية الاوضاع الدولية والمحلية التي سادت آنذاك ، والتي وصلت معها السياسة الاسرائيلية الى مفترق طرق . فعلى الصعيد الخارجي ، بعامّة ، وبالنسبة لوضع اسرائيل في المنطقة ، بخاصّة ، كانت السياسة الصهيونية قد طورت ، في حينه ، نظرية مفادها ان العرب لن يقبلوا بالوجود الصهيوني في المنطقة ما لم تنشأ دولة يهودية مستقلة ذات سيادة ، لا قدرة لهم على اقتلاعها . غير انه لم تمر إلا أربع سنوات أو خمس على قيام اسرائيل حتى اتضح بطلان تلك النظرية ، اذ ان العرب لم يرفضوا الاعتراف بها فحسب ، بل راحوا ، كما اعتقد بعض الاسرائيليين على الاقل ، يعدون العدة لجولة ثانية ضدها . وساهم في تقوية هذا الشعور عمليات الهجوم والتسلل ، المنظمة او العشوائية ، التي كانت تتم عبر خطوط الهدنة ، من هذه الدولة العربية او تلك ، الى داخل الاراضي المحتلة ، بهدف القيام بما يمكن تسميته نشاطاً فدائياً ، وان كان محدوداً وغير واضح المعالم ، ولتنفيذ عمليات سلب وقتل « خاصة » . وكثيراً ما كان هذا النشاط يجر عمليات اسرائيلية انتقامية ضد الدول العربية المجاورة ، تطورت ، في أكثر من حالة ، الى صدامات عسكرية ، خصوصاً ، على الحدود المصرية والسورية . وهذا الشعور الاسرائيلي بالخوف من جولة عربية ثانية ، صحيحاً كان او وهمياً ، تزامن أيضاً مع بروز الشعور بالعزلة استراتيجياً ، إثر اتجاه الغرب بزعامة الولايات المتحدة الناشطة ، إلى إقامة الأحلاف العسكرية ، الموجهة ضد السوفيات ، في المنطقة ، من خلال الاعتماد أساساً على العرب ، وتجاهل اسرائيل ، ما لم تسع هذه الى تسوية خلافاتها مع العرب ، وحملهم على القبول بها والموافقة على التعاون معها ؛ وهو ما اعتبرته